

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة  
قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع  
جامعة جيجل 07 مارس 2023

## العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر Social Relations in the Algerian Family Between the Past and the Present

عبد الرشيد كياس<sup>\*1</sup>

<sup>1</sup> جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل- (الجزائر). [kiasabderachid@univ-jijel.dz](mailto:kiasabderachid@univ-jijel.dz)

### ملخص:

عرفت العلاقات الاجتماعية للأسرة الجزائرية تغيرات ملحوظة، ارتبطت بمسار تحولات تاريخية متعددة مست قيمها وبناءها، كما ارتبطت أيضا بالتغيرات الحاصلة على المستوى الاقتصادي والسياسي العالمي. وهي تحولات أدت إلى نقلة نوعية في طبيعة هذه العلاقات التي يلاحظ عليها أنها تميل إلى تكريس النزعة الفردية وسيطرة قيم الحرية والاستقلالية مما جعل وضعها مهتزاً تطبعه الكثير من المشاكل والصعوبات. الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية، الأسرة، الأسرة الجزائرية.

### ABSTRACT:

The social relations of the Algerian family have undergone remarkable changes, associated with the course of multiple historical transformations that affected its values and structure, as well as the changes taking place at the global economic and political level. These transformations led to a qualitative shift in the nature of these relations, which tend to consecrate individualism and the dominance of the values of freedom and independence, which made their situation shaky and characterized by many problems and difficulties.

Keywords: social relations, family, Algerian family.

<sup>\*</sup> المؤلف المرسل. عبد الرشيد كياس

## 1- مقدمة:

تعتبر الأسرة النواة الرئيسية لأي مجتمع، وهي أول جماعة يعرفها الطفل، فيها يتلقى الرعاية والتربية ومختلف أشكال التعلم وهي لهذا تعد أول مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومع الكم الهائل من التغيرات التي مست المجتمع لم تسلم الأسرة هي أيضا من هذا التغيير حيث قامت بتعديل بنائها وأشكالها كما أعادت صياغة علاقاتها داخل بيئتها حتى تتلاءم مع ظروف الحياة السائدة ومتطلبات البيئة المحيطة بها. فالتطور الاقتصادي والتكنولوجي والتراكم الثقافي صاحبهما من تحولات على المستوى السياسي، شكلا حتمية لمختلف أشكال التطور ونتيجة حتمية لما تشهده الأسرة المعاصرة التي تبحث عن التكيف في ظل مجتمع سريع التغير.

إن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر لم تكن يوما في منأى عن هذه التحولات والتغيرات، بل وعاشت في مراحل معينة أوضاعا قاسية ومعاناة شديدة كتلك التي قاستها إبان الحقبة الاستعمارية حيث أن مسار التغيير والتفكيك الذي مارسه الاستعمار لم يكن له من هدف سوى مسح الهوية التي تخص الأسرة الجزائرية وقطع جذورها لإذابتها في بوتقة الثقافة الفرنسية، وكان لطول فترة الاستعمار التي امتدت على طول أكثر من قرن من الزمان آثارها الواضحة، ولم يتسن ولا للمجتمع بأكمله العودة بسهولة إلى أصالته فقد فعل التغيير فعله في علاقات الناس بعضهم ببعض وفي أسرهم ولباسهم ولسانهم وهلم جرا، ثم إن مرحلة الاستقلال لم يكن بمقدورها إيجاد حل لمجتمع منكم القوى وقد كانت أغلب الأسر تعاني الفقر والجهل والمرض.

على الرغم من ذلك حاولت الأسرة الجزائرية أن تبقى متمسكة بما بقي لها من موروث اجتماعي وثقافي في نفس الوقت الذي فسح فيه المجال لثقافة النظام الاشتراكي المعروف بمبادئه ذات الطابع الاجتماعي والإنساني وبموقفه من الأسرة وتاريخها بحيث استمر هذا النهج فترة معينة أيضا ثم ما لبث أن بدأ يتقهقر شيئا فشيئا لصالح نهج ونظام جديد هو النظام الرأسمالي المعروف بمبادئه لاسيما ما تعلق منها بالحرية وتشجيع النزعة الفردية والبحث المستمر عن الثروة أو تملك رأس المال، وكان لهذا الأمر أثره الواضح والبين على حياة الأفراد وأسرهم وسلوكهم الاجتماعي.

أما في الوقت المعاصر تتجاذب الأسرة مؤثرات مختلفة منها ما ارتبط بالوضع الدولي بشكل عام كالأزمات الاقتصادية أو الحروب أو الأوبئة ومنها ما تعلق بمجتمع المعرفة والثورة التي أحدثتها تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة. في خضم ذلك صاحب هذه التغيرات وضع ترسانة من القوانين المنظمة لحياة الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية.

## 2- تحديد المفاهيم:

**تعريف الأسرة:** تعرف الأسرة أنها "جماعة بيولوجية اجتماعية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية) وأبنائهما، ومن أهم وظائف الأسرة، إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي للملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء" (الصالح، 1999، صفحة 209)

وتعرف بكونها: هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة. (بدوي، 1982، صفحة 152)

أما أنتوني غدنز: "هي مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة ويتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال" (أنتوني، 2005، صفحة 254)

تعريف العلاقة (relation): هي "رابطة بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم تغير أحدهما تغير الأخرى، وقد تكون علاقة اتفاق أو شبه أو تبعية. ويقال "مبدأ العلاقة" وهو أحد مبادئ التذكير لأن العمل الذهني في جملته محاولة ربط طرفين أحدهما بالآخر. (بدوي، 1982، صفحة 352)

تعريف العلاقة الأسرية: ويقصد بها "تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، ويقصد بها أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم" (بيومي، 2000)

تحدد العلاقات الاجتماعية الأسرية في ثلاث مجموعات وهي:

أ. العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة

ب. العلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء.

ج. العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم.

مجالات العلاقات الأسرية:

وتتمثل في العلاقات المختلفة التي تربط أفراد الأسرة بعضهم لبعض وتعمل على استمرارها، وتكوين بيئة تعد أفرادا للمجتمع، هذه العلاقات هي:

أ. العلاقة بين الزوج والزوجة: القائمة على قاعدة الحقوق والواجبات تجاه بعضهم البعض وتجاه أبنائهما ودور كل منهما في مسؤولية الأسرة الاقتصادية والاجتماعية.

ب. علاقة الآباء بالأبناء: وهي قائمة على تعليمهم مختلف القيم الدينية والمعايير الاجتماعية

ج. علاقة الأبناء بعضهم ببعض: وهي العلاقة القائمة بين الذكور أنفسهم أو الإناث أنفسهم، أو بين الذكور والإناث في نفس الوقت. (العبيدي، 2018، صفحة 80)

ويرى أنتوني غيدنز أن العلاقات العائلية لا يمكن تعريفها إلا في إطار علاقات القرابة الأوسع منها حيث يمكن في التعرف هذه الحالة وبالنسبة لجميع المجتمعات ما يطلق عليه علماء الأنثروبولوجيا "العائلة النووية" التي تتكون من شخصين بالغين؛ ذكرا وأنثى يعيشان معا مع أطفال تم إنجابهم أو تبنيهم. (أنتوني، 2005، صفحة 254)

### 3- النقلة النوعية في العلاقات الاجتماعية:

أحدث التغير الاجتماعي الذي مس مختلف المجالات والأنشطة داخل المجتمع الجزائري نقلة نوعية في طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التي ظلت حتى السنوات الأولى من الاستقلال تحافظ على عاداتها وتقاليدها وإجمالا على موروثةا الثقافي والاجتماعي على مر الأجيال، في المجال الاجتماعي الريفي والحضري على السواء، وسواء أرادت الأسرة ذلك أو لم ترد فهي ولا شك خاضعة لحتمية السيرة

الاجتماعية المتوجهة نحو مجتمع أكثر تطورا وتحضرا يحاول التخلص من مخلفات حقبة استعمارية حاولت تدنيس قداسة المؤسسة الأسرية وتفكيك بنائها الاجتماعي ومسح هويتها أو طمسها لصالح هوية غريبة عنها، وفي نفس الوقت تحاول تحسين وضعها الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والمعرفي والسعي نحو مستقبل أفضل.

إن تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الأسرة الممتدة إلى النووية لم يكن ليبرز بشكل واسع وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي أو تحولت من نموذج استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقة القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نمط فردي يقوم على الاقتصادي الصناعي والتجاري، وإلى جانب تقلص حجمها فقد عرفت الأسرة الجزائرية تغييرا كبيرا في الأدوار والعلاقات الاجتماعية إضافة إلى تبنيها معايير جديدة في التعامل والحياة.(بولحية، 2016)

#### 4- العوامل المساهمة في تغير العلاقات الأسرية:

إن مسار التحول الذي شهدته المجتمعات البشرية وما تضمنه من عمليات انتقال وتغير في جملة النشاط الإنساني الزراعي والصناعي وكذلك الفكري كان له التأثير المباشر على شكل الأسرة ووظائفها وعلاقات أفرادها الاجتماعية، ولم تكن الأسرة الجزائرية استثناء، فهي أثناء المرحلة الاستعمارية كانت تمارس نشاطا زراعيا بالدرجة الأولى، لكنها بعد الاستقلال وبعد ظهور أنشطة اقتصادية جديدة وآفاق واعدة، انخرطت في مسار تغير اجتماعي مسّن بناءها وعلاقاتها الاجتماعية ومن بين العوامل التي تأثرت بها:

أ- حركة التصنيع: فكثيرا ما استقطبت الثورة الصناعية الأسر الريفية على غرار أسر الحضر، وبعدما كان أفراد الأسرة زراعيون أصبحوا صناعيين، وبعدما كانوا يأكلون ما ينتجونه أصبحوا يشترون ما أنتجه الآخرون معتمدين بشكل كلي على أجرهم الشهري في سكن عائلي له خصائص أدخلت عليهم علاقات أسرية وأنماط سلوكية وقيمية مغايرة لتلك التي نشأوا عليها، وعملت البيئة الاجتماعية المحيطة على تعميق هذه التحولات بشكل مستمر.

ب- العلمانية: وتوضح سيطرة الأفكار العلمانية في تغير الكثير من مواقف أفراد الأسرة واتجاهاتهم وأفكارهم وما ورثوه عن الأجيال التي سبقتهم، فتغير موقف الرجل من المرأة والمرأة نحو الرجل ومواقف الآباء نحو الأبناء ومواقف الأبناء نحو إخوتهم، لقد تم التحرر من العادات والتقاليد والقيم أو تم تعديلها وخفضت طرق وأساليب العيش التقليدية لمتطلبات المجتمع المعاصر.(القصور وأحمد، 1984، صفحة 86)

ج- انتشار الوعي الديمقراطي: إن ترسيخ قيم الديمقراطية في المجتمع الإنساني أدى إلى تغير العلاقات الاجتماعية الأسرية كضعف التسلط العائلي وكثرة الزعامات الأسرية وتحرر أفراد الأسرة وتملصهم من كثير من المسؤوليات التي كانت سابقا على عاتقهم وأصبحوا أكثر مطالبة بحقوقهم الفردية، لقد ساهمت أفكار الديمقراطية خصوصا في البيئة الحضرية في بناء نمط آخر للشخصية ونموها، وكثيرا ما عملت الجامعة على إذكاء هذا النمط الجديد لما كانت توفره من بيئة غنية ومشبعة بأفكار الحرية والديمقراطية.

د- انتشار النزعة الفردية: فبعدما كان تفكير الفرد داخل الأسرة مرهون بما يفكر فيه باقي أفرادها أصبح أكثر حرية في اختيار مستقبله بنفسه وبإشباع حاجاته بعيدا عن أهداف أفراد أسرته وحاجاتهم وتناقص دور العائلة في رسم مستقبل أبنائها، فإذا ما حاولت العودة إلى هذا الدور تمرد أبنائها. إن استقلالية الأبناء في اختيار مستقبلهم الدراسي والمهني والأسري تزداد كل حين.

هـ- المساواة: وفكرة المساواة ترتبط بانتشار الوعي الديمقراطي وانتشار النزعة الفردية، فالأفراد متساوون أمام القانون الذي يضمن لهم حقوقهم وهو الذي أصبح يفض نزاعاتهم ويشتكون إليه بدل رب الأسرة أو العشيرة. كما أن المساواة التي حصلت عليها المرأة عززت موقفها داخل الأسرة وخلصتها من السلطة الذكورية التي كانت تفرض عليها في جميع علاقاتها الاجتماعية الأسرية في ظل المجتمع التقليدي. (القصير وأحمد، 1984، الصفحات 87-90)

##### 5- المداخل النظرية لدراسة الأسرة ومشكلاتها:

###### - المدخل النظري التطوري لدراسة الأسرة ومشكلاتها:

يعتبر المدخل التطوري من أهم المداخل النظرية التي تهتم بدراسة الأسرة بالبحث في القرابة وتتبع مختلف المراحل والأشكال التي اتخذتها، باستقصاء قوانين التطور التي تفسر نموها الاجتماعي، فالمدخل النظري التطوري يهدف إلى الوقوف على مراحل التغير التي تمس بناء الأسرة وأشكال القرابة بينها ووظائفها. ويعتبر "لويس مورقان" من أبرز الذين أسسوا لنظرية أساسها تطور الحياة العائلية وتطور أشكال الزواج من البسيطة إلى المعقدة. وقد استمد هذا المدخل منطلقاته من علم الاجتماع الريفي فيما يتعلق بمراحل دورة الحياة ومن علم النفس ما تغلق بالحاجات وتطورها على اعتبار أن الأسرة هي مجموعة من العلاقات المتبادلة وظيفيا، وربط ذلك بعامل مهم هو عامل الزمن. وينطلق هذا المدخل من مجموعة من الفروض هي:

- ✓ الأسرة الزوجية بوجود الأطفال هي موضوع اهتمام المدخل.
- ✓ تنمو الأسرة وتتغير وكذلك أطفالها بطرق مختلفة تبعاً لمؤثرات البيئة الاجتماعية وظروف المعيشة.
- ✓ النقطة المركزية هم الأفراد من خلال أسرهم على الرغم من أهمية النسق الأسري والقسم الذي يفرضه على أفرادها.
- ✓ تعتبر كل أسرة وحدة فريدة في تركيبها من حيث العمر والأدوار والتوقعات. كما يمكن أن تكون العمليات التي تحدث داخل الأسرة كالزواج والطلاق والإنجاب وغيرها موضوع اهتمام هذا المدخل.
- ويذكر أحد الباحثين في هذا المدخل أن الأسرة تمر بمراحل لكل مرحلة خصائصها، ومن هذه المراحل مرحلة ما قبل الزواج ومرحلة السنة الأولى للزواج ومرحلة إنجاب الأطفال، مرحلة العودة إلى العمل وعودة العلاقات الحميمة والقوية بين الزوجين بعد بلوغ الأطفال سن 18 فما فوق، وأخيرا مرحلة الشيخوخة. (الجوير، 2009، الصفحات 65-67)

###### 1) نظرية أويجن دوبرول (Eugene Dupreel): تعتبر دراسة العلاقات الاجتماعية هي موضوع

علم الاجتماع حسب دوبرول وهي علاقات تنشأ من اجتماع شخصين حيث ترتبط المشاعر النفسية لأحد الطرفين على ما يبدو على الطرف الآخر من هذه المشاعر. وقد قسم العلاقات إلى قسمين:

- ✓ العلاقات التي تؤدي إلى التعاون والتضامن ووحدة الجماعة؛ وهي علاقة إيجابية.
  - ✓ العلاقات التي تؤدي إلى العداء واللاتضامن وتفكك الجماعة؛ وهي علاقات سلبية.
- وهذه النظرة أهملت نماذج أخرى من العلاقات.

(2) نظرية فرديناند توينز (Ferdinand Tönnies): أما فرديناند توينز فقام بتقسيم العلاقات الاجتماعية إلى مجموعتين:

- ✓ علاقات اجتماعية موجبة: ووظيفتها أن تحافظ على النوع البشري وتعمل على دوامه وبقائه واستقراره، كما تعمل هذه العلاقات على تكامل المواقف وتوحيدها وكذلك الشأن بالنسبة للأهداف والاتجاهات كما يعمق الروابط العائلية.
- ✓ علاقات اجتماعية سلبية: وهي علاقات تؤدي إلى الصراع والنزاع وإثارة الحقد والكراهية حيث فسر توينز ظهور الثورات والنزاعات وما شابه ذلك من تيارات تخريب في المجتمع إلى وجود هذا النموذج من الروابط.

(3) نظرية إدوارد روس (Edoard Ross): قسم هذا العالم الأمريكي العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد في خضم الحياة الاجتماعية على أساسين أولهما الصراع وثانيهما التعاون، كما يصنف العلاقات الاجتماعية إلى:

- ✓ التنشئة الاجتماعية: وتعتمد على قيام العلاقة الزوجية ونشأة الأوضاع التربوية والنظم يلعب فيها التقليد الاجتماعي دورا كبيرا في صياغة سلوك الأفراد.
- ✓ تكوين المجتمع: ويقصد به تجمع الأفراد واندماجهم عن طريق الاختلاط والتزاوج.
- ✓ المقاومة: وتتجلى في توسع المناقشة بين الجماعات ودخولهم في صراع فيما بينهم لاختلاف فصائلهم الاجتماعية.
- ✓ الهيمنة والسيادة: إذ بعد اجتماع الأفراد وحصول الاتصال بينهم تنشأ إرادة حب التسلط لجماعة على أخرى، حيث يتم فرض التماثل بالقوة لكي يخضع الأفراد للنظم والأوضاع السائدة.
- ✓ التعاون: وتقوم على تبادل المساعدة وتقسيم العمل، وتنظيم عملية تبادل المنافع بين الأشخاص.
- ✓ التدرج: ويقوم على الاختلاف الطبقي ثم الانعزال ثم خضوع بعض الطبقات للبعض الآخر.
- ✓ الكراهية والنفور: وتظهر نتيجة الانعزال والتباعد وظهور الهوة بين الطبقات.
- ✓ الفردية: وتتجلى في ضعف الرقابة الاجتماعية وتحلل الروابط وسيطرة الأنانية. (القصير و أحمد، 1984، الصفحات 112-115)

6- تطور العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية:

- أ- تطور العلاقة بين الزوج والزوجة: ترتبط هذه العلاقة بطبيعة الحياة الاجتماعية للأسرة في كل مرحلة بمعنى أن ظروف الحياة وأشكال النشاط والأدوار الموكلة لكل فرد من الأسرة لها تأثير على هذه العلاقة، فمن البين أن ظروف الماضي فرضت على الزوج التكفل بتوفير الحاجيات الأساسية لأفراد

أسرته من العمل خارج المنزل وهو ما يمنحه سلطة اتخاذ القرار وخضوع الزوجة واطاعتها له بشكل طوعي مع التزامها أيضا بأداء واجبها المنزلي مع تشارك الأدوار بين الحين والآخر. في هذا السياق كانت العلاقة بين الزوج والزوجة إنسانية قائمة على المحبة والمودة وتفهم أحد الطرفين للآخر ولكن بعد دخول المجتمع الجزائري مرحلة التصنيع والتحضّر تفككت هذه الصورة التقليدية، وقد يظهر هذا التغير الذي حدث من حيث:

- مساعدة الزوج لزوجته في الأعمال المنزلية.
- تكفل الزوجة بمسؤولية الأسرة في غياب الزوج.
- بروز الخلافات بين الزوج والزوجة. (بن بعطوش، 2012، صفحة 74)

لكن عوامل أخرى كان لها تأثير قوي فمتطلبات الحياة المتزايدة والمستمرة فرضت واقعا آخر وهو خروج الزوجة إلى العمل لزيادة الدخل الأسري وتجاوز صعوبات الحياة، هذا القرار الذي اتخذته الأسرة وإن كان له تأثير على الجانب المادي للأسرة وزيادة رفاهية أفرادها، كان له انعكاس واضح على التوافق النفسي والاجتماعي للعلاقة بين الزوجين وتوافقهما العاطفي أيضا. فالزمن الذي يقضيه الزوجان برفقة بعضهما البعض تقلص كثيرا وهو ما يعني تقلص اهتمام أحدهما بالآخر مما يضيي على العلاقة بعضا من الفتور والبرود، ثم إن ضغوط العمل وما يتولد عنها من إتهام عصبي وتوتر وقلق نفسي أصبح تلقي بظلالها على الأسرة، فعندما لا يستطيع أحد الطرفين ترك مشاكل العمل في العمل وينقلها إلى شريكه تتولد حالة من الاضطراب وتشويش العلاقة الزوجية وتتأذى من ذلك علاقتهما الجنسية مما يحدث اختلالا نفسيا وجسميا يعبر عنه في صورة سلوكيات انفعالية تتجلى في عنف جسدي أو رمزي، وإذا كان الرجل بحاجة إلى اهتمام المرأة به وكانت المرأة بحاجة إلى عاطفة الرجل فإن هذا الأمر قد وقع فيه اشتباه بعودة الزوجين إلى منزل الزوجية على اعتبار أن كليهما عاد من العمل فعلى أي منهما تقع مسؤولية البيت وأعبائه لاسيما الاعتناء بالأبناء وتحضير متطلباته من طعام وملبس وغير ذلك، هذا الأمر يكون محل خلاف بين زوج يعتقد بامتلاكه السلطة ومشيع بثقافة ذكورية وزوجة تطلب عدلا في المعاملة، هذا الأمر دفع ببعض الأزواج إلى الوقوع في بعض الانحرافات والسلوكيات الخاطئة. فقد كشفت دراسة نادية البنا سنة 1976 أن العديد من العلاقات الزوجية متميزة بانفصال عاطفي حقيقي مقابل ارتباط شرعي شكلي حيث أن عمل المرأة يحرك الصراعات التي تتعلق بالوجود الفعلي ومتطلباته، والصراعات الطفولية الأخرى. (آيت حمودة وبن صافية، 2004، صفحة 39)

وتفرض صورة أخرى للواقع منطبقها على تحول شكل العلاقة بين الزوجين التي تتمثل في حالة البطالة التي يمكن أن يعيشها أحدهما أو كلاهما في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة أو انعدام مورد للعيش، وما يلفت الانتباه هنا هو أن العنف الأسري أصبح يمارس أيضا من طرف الزوجة على الزوج لمختلف الأسباب سواء النفسية منها:

- عدم اقتناع الزوجة بزوجها كشريك وكزوج.

- ضعف شخصية زوجها.

- سوء معاملته لها.

وأما بالنسبة للأسباب الاجتماعية فتتمثل في:

- تفوق المستوى التعليمي للزوجة على المستوى التعليمي للزوج.

- عجز الزوج المادي. (دشاش، 2007، صفحة 343)

ب- تطور العلاقة بين الآباء والأبناء: ظلت الأسر العربية خصوصا محبة للأولاد تفخر وتباهي دائما بكثرة الإنجاب وخاصة إذا كانوا ذكورا وقد كانت العلاقة بين الأبوين والأبناء في الأسرة التقليدية علاقة قوية متماسكة نظرا لممارسة الآباء والأبناء مهنة واحدة، فكان الإبن يمارس مهنة أبيه وكان يعيش نفس الظروف والملابسات والمشكلات نفسها التي يعيشها الأب، فالمستوى الثقافي للإبنا يتعدى ما يتمتع به الأب، وأفكار ومبادئ ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح الإبن هي نفسها التي يحملها الأب، لذا كان هناك تقارب كبير بينهما. وكانت العلاقة التي تربطهما علاقة قوية وحميمة رغم ما تسم به من غلبة الطابع التسلسلي في الأسرة التقليدية إذ أن الأب يفرض إرادته على ابنه وما على الإبن إلا الطاعة، وإلا تعرض إلى المقاطعة والتوبيخ والطرده من المنزل ومن العمل أيضا، والإبن يكون مطيعا لوالده لأنه يعدّه المثل الأعلى له فهو يتقمص شخصيته ويطيعه طاعة تامة ولا يعصي أوامر فهو معتمد عليه في الإعالة وكسب موارد العيش، والشئ نفسه ينطبق على علاقة البنت بالأب والأم في الأسرة التقليدية.

فالسطة الديكتاتورية الأبوية تزداد في هذا النمط من الأسر، وتنخفض في الأسر النووية الحضرية، كما أن الإناث الأكثر تعرضا لهذه السطة من الذكور. ففي الأسر الحضرية نجد أن العلاقة بين الأبوين والأبناء تغيرت لاسيما بعد انتشار التصنيع والتحضر وشيوع الأفكار الحديثة والتعليم، فأصبحت العلاقة مبنية على أسس ديمقراطية ولكنها في الوقت نفسه يصيبها بعض الجفاء والضعف والاضمحلال على الرغم من أن الجيلين يعيشان في البيت نفسه، وهذا نتيجة اختلاف الأعمال التي يمارسها الجيلان فالأب يمارس مهنة تختلف عن مهنة الإبن، فضلا عن الاستقلال الاقتصادي الذي صار يتمتع به الإبن، وأن المستويات الثقافية والميول والاتجاهات والقيم والمقاييس، وطريقة التفكير التي تختلف بين الجيلين فطبيعة الحياة التي عاشها الوالدين تختلف عن التي يحياها الأبناء في الوقت الراهن. (بن بعطوش، 2012، صفحة 75)

فالأب في الأسرة الجزائرية الحديثة لم يعد ذلك الشخص المتسلط الذي يهابه أبنائه ويتصرف في كل شؤون أسرته وحياتها بل أصبح في الأسرة الحديثة يمارس سلطته بنوع من الديمقراطية معتمدا على الحوار بين أفراد أسرته في غالب الأحيان، والأم لها دور الإشراف على تعليم ومتابعة أبنائها دراسيا. (بولحية، 2016، صفحة 58)

ج- تطور العلاقة بين الإخوة والأخوات: تطورت العلاقات الأخوية في الأسر الجزائرية تطورا كبيرا، ويمكن الحديث عن هذه العلاقة في مراحلها المتقدمة كمرحلة المراهقة والرشد ومرحلة الرجولة

والشيخوخة. وقد اهتمت الأبحاث في السنوات الأخيرة بشكل لافت للنظر بعد ظهور نظرية تهتم بالنظم الفرعية المختلفة في الأسرة لاسيما علاقات الأخوة (صباح، 2020، صفحة 62)، إن الأبناء عادة ما يصلون إلى سن المراهقة ترافقهم تغيرات تصاحبها تغيرات في علاقاتهم الأسرية التي تغدو على وتيرة منخفضة لأنها تتوجه أكثر إلى جماعة الأقران، فقد وجد "لمبرز" و"كلارك لامبرز" (Lempers&ClarckLempers) تغيرا في هذه العلاقة حيث يصبح الأشقاء أكثر أهمية من الوالدين ولكنهم أقل من الأصدقاء في العلاقة الحميمة والحنان وغيرها (صباح، 2020، صفحة 63). وما يستشف من هذه الدراسة وغيرها أن العلاقة بين الإخوة تتأثر بعوامل خارجية وداخلية بشكل سلبي أو إيجابي وكذلك الأمر في مرحلة الرشد. ويذكر بعض الباحثين مثل "نيومان (Newman)" أن ما يحدث من تغير في العلاقة بين الإخوة هو الزيادة في المسافة الجسدية بينهم بعد انتقال بعضهم إلى المدارس والجامعات وهو ما يؤثر على العلاقة الأخوية (صباح، 2020، صفحة 67). وأما في مرحلة الشيخوخة فكثير من العلاقات التي كانت متواصلة في سن الرشد والرجولة تبقى مستمرة معهم في سن الشيخوخة التي قد يعانون فيها من مختلف أشكال الإعياء والأمراض والعاهات.

وقد تميزت الأسرة الجزائرية قديما بوجود مختلف الروابط وأواصر المحبة بين الأبناء أنفسهم وكانت لتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية وقوة الوازع الديني والأخلاقي دورا حساسا في إيجاد اللحمة الاجتماعية بينهم لاسيما أن أغلب الأسر بعد الاستقلال عانت الفقر والحرمان. لكن الملاحظ أن الوقت المعاصر يشهد تغيرات جذرية في علاقات الإخوة بعضهم ببعض، يتجلى هذا الأمر بشكل أكثر وضوحا بعد التحول إلى النظام الاقتصادي الرأسمالي وما تبعه من تحول على مستوى القيم وعلى مستوى العادات والسلوك الاجتماعي ككل، فقد أثرت النزعة الفردية والأنانية وحب التملك على تفكير الأفراد وعلى علاقاتهم الأسرية وانتشرت النزعة العدوانية العدائية وتحولت من التقارب إلى القطيعة وأصبحت خلافاتهم التي كانت تحل سابقا بشكل ودي بين جدران المنزل تعجز المحاكم عن الفصل فيها لتعقدها وغرابة بعضها، وكثيرا من تزداد حدته بموت الآباء أو حتى عجزهم ومثل هذه الظواهر تنتشر في المجتمعات الغربية لكنها أصبحت أيضا في المجتمعات العربية الإسلامية مع تشابه في الأسباب والنتائج. حيث بينت دراسة (Bank & Kahn) حول العلاقات بين الإخوة والعاطفة التي تجمعهم أن العلاقات الأخوية هي علاقة بين شخصين على مستوى عال من الدفء والود، فقد تكون هذه العلاقات أحيانا دافئة وإيجابية ولكنها قد تكون سلبية أيضا، كما أن العلاقة النموذجية بين الإخوة ليست ثابتة بل تتغير مع مرور الوقت، ويمكن للمتغيرات الاجتماعية أو الجسمية أن تؤثر على العلاقات الاتصالية بين الإخوة وعلى هوياتهم على المدى القصير والبعيد. (صباح، 2020، صفحة 79)

## 7- خاتمة:

مما سبق ذكره يمكن القول أن الأسرة الجزائرية تعرضت في ظل مسار متسارع من التغيرات الاجتماعية الوطنية والعلمية لتأثيرات مختلفة، فقدت جراء ذلك بعضا من خصائصها وعاداتها وتقاليدها التي توارثتها منذ أجيال في أحضان الثقافة العربية الإسلامية التي تنتهي إليها، وانعكس ذلك على شبكة علاقاتها

الاجتماعية. فالعلاقة بين الزوجين تغيرت من علاقة سيطرة للزوج وتحمل كامل للمسؤولية خصوصاً خارج البيت ومن هيمنة ذكورية وطاعة كاملة للزوجة المتكفلة بشكل كامل بأمور المنزل وبخدمة الرجل والأبناء إلى علاقة مساواة وتقاسم للأدوار تتحول تحت تأثير الظروف الراهنة إلى علاقة صراع وسوء تفاهم في بعض الأحيان الأمر الذي يصيب هذه المؤسسة بالتفكك ويؤثر على علاقة الزوجين بأبنائهم، وهي علاقة تفقد شيئاً فشيئاً طابعها التقليدي بسبب رغبة الأبناء في الاستقلال المادي والنفسي الذي يطمحون فيه من كل مسؤولية تجاه آبائهم. أما علاقة الأبناء ببعضهم البعض فتتميز بحرية أكبر ومع فتور الشعور بالمسؤولية تجاه بعضهم البعض، ضعفت الروابط العائلية بشكل كبير وتميزت بالصراعات والنزاعات التي تطورت أحياناً إلى جرائم، وهي نزاعات كانت تحل بشكل أيسر وأسرع في ظل العلاقات التقليدية للأسرة الجزائرية بتدخل الآباء أو الأعمام. هذا الأمر يتطلب إجراء دراسات سوسيولوجية لاستشراف مستقبل هذه المؤسسة وتقديم الحلول التي من شأنها أن تحافظ على هويتها ودورها الاجتماعي الذي ما فتئت تقوم به عبر مختلف مراحل التاريخ القديم والحديث.

#### قائمة المراجع:

- الجوير، إ. (2009). الأسرة والمجتمع، (ط1). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- بدوي، أ. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.
- بن بعلوش، أحمد عبد الحكيم. (ديسمبر، 2012). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (9).
- آيت حمودة، حكيمة وبن صافية، عائشة. (2004). اضطراب العلاقات الزوجية وأثرها على التوافق الأسري للأبناء -دراسة ميدانية وصفية-. مجلة الوقاية والأرغونوميا، 3(1)، 35-49.
- بولحية، شهرزاد. (سبتمبر، 2016). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية (17)، 53-62.
- صباح، ع. (2020). سيكولوجية العلاقات الأخوية (الإصدار 1). الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
- العبيدي، علي محمد. (شباط، 2018). مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية. مجلة قرطاس المعرفة (1)، 73-102.
- غدنز، أ. (2005). علم الاجتماع (ط1). (الصباغ، فايز، المترجمون) بيروت: مركز الدراسات العربية.
- بيومي، م. (2000). سيكولوجية العلاقات الأسرية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الصالح، م. (1999). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، (ط1). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.
- القصير، موصيحي أ. (1984). علم اجتماع العائلة. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- دشاش، ن. (2007). عنف الزوجة ضد الزوج أسبابه وأشكاله، مشكلات وقضايا المجتمع في عالم متغير. الجزائر: شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.